Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« هو رجل صخاب ضجاج ، يدق الأجراس الضخام عندما يدخل الغابة للصيد ! .. كأن صدور الكتاب لايكونون إلا متكلفين ، وكأن الأمر كذلك عند البشرى ، لأنه لم يفهم البلاغة على وجهها الصحيح ، فكانت فى ذهنه أجراس طنطنة ، وأصوات ضجيج ! .. هل سمعتم بالرحا التى تطحن القرون ؟ هى البشرى فى بعض نثره القعقاع ، يندر أن تجد فى نثر هذا الرجل صفحة خلت من التكلف . ولو أنه استجاب لوحى روحه لأتى بالعجب العجاب ، ولكنه تكلف مالا يطيق ، فأضيف إلى المتحذلقين » .

ويسأل الدكتور زكى مبارك نفسه : ما الموجب لمواجهة هذا الكتاب الفاضل بهذا النقد الجارح ؟ وكأنه يحس بأن البشرى لايستحق مثل هذا النقد الجارح ! .

ثم يجيب بقوله : هو الموجب الذى فرض أن أفسد مابينى وبين المرحوم مصطفى صادق الرافعى ، وكان من كرام الكاتبين ، فأنا بصريح العبارة أتهم أهل التكلف ، وأراهم أطفالا فى دولة البيان . وليس معنى هذا أنى أنكر قيمة الصياغة الفنية ، فالكتاب الكبار يشقون فى تحبير مايكتبون أعنف الشقاء ، ولكنهم ينتهون إلى عرض آرائهم بأساليب هى الغاية فى الوضوح والجلاء ، فلا يتوهم متوهم أنهم عانوا عنت الإنشاء ، وقد هاموا على وجوههم فى تجاليد الليالى . ليست القوة فى اللفظة اللغوية ، واللفظة التى يدلنا المجتمع اللغوى على قبرها المجهول ، وإنما القوة فى اللفظة التى يحلها روح الشاعر أو الكاتب ، فتصبح وهى محملة بالحقائق والخيال الطريف ، فكيف جاز للشيخ البشرى أن يمن علينا بأنه أحيا بعض الألفاظ بعد موت ، وهو لم يسكب عليها قطرة واحدة من دم القلب ؟ .. وكذلك تكون آثار الكتاب المولعين بالزخرف والبريق ، فألفاظهم نفائس ، ولكنها رسوم هوامد ، وهى لاتنقل من المعاجم إلى « المختار »(١) إلا كما ينقل الرفات إلى الضريح .

ثم يختم الناقد رأيه فى البشرى بقوله : إن البشرى من عصابة أدبية أساءت إلى الأدب المصرى حين صيرته متاحف تهاويل ، ومعارض تزاويق ، ثم فرضت على الدولة وعلى الجمهور أن هذا هو الأدب الحق وأن لا أدب سواه .. وأن البشرى مزخرف ومبهرج ،

---

(١) « المختار » اسم كتاب من كتب المرحوم عبدالعزيز البشرى .